مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-013-001-002

الدلالات التعبيرية لمحتوى النقوش والرسومات الصخرية للقوارب بالصحراء الجزائرية

Expressional signs of rock graphics content for boats in Algerian Sahara

اسم ولقب المؤلف المرسل: أمين بن فرفود- Amine benferfoud صص9- 33
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه في التاريخ القديم- المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي- بوزريعة -الجزائر- عضو باحث في مخبر التاريخ والحضارة والجغرافية التطبيقية/البريد الإلكتروني: amine.ben-ferfoud@ensb.dz

تاريخ استقبال المقال: 2022/12/20.. تاريخ المراجعة: 2023/01/05... تاريخ القبول: 2023/05/14

الملخص: يعكس الفن الصخري جوانب عديدة من الحياة اليومية، للمجموعات البشرية التي استقرت بالمناطق الصحراوية خلال عصور ما قبل التاريخ، وتمثل رسومات القوارب في الصحراء الجزائرية إحدى هذه النماذج، التي لها أبعاد تاريخية تجسد مظاهر الحياة الدينية والاجتماعية، وتوضح اهتمام الإنسان المحلي بالمسطحات المائية من خلال ممارسة (الصيد لتأمين غذائه، الطقوس التعبدية، النقل المائي، التواصل الحضاري...)، وقد اختلف الدارسون في تفسير محتواها ودلالاتها التعبيرية، واتفقوا على أهمية دراستها كمصدر تاريخي. من خلال دراسة التقنيات والأساليب المستخدمة في عملية الرسم، بغية تحديد شكلها وضبط تأريخ لها،لأن الهدف من هذه الدراسة: هو معرفة الإرهاصات التاريخية الأولى للنقل والتنقل عبر الماء، باعتبارها مقوم من مقومات النقل المائي (البحري والنهري)، ودليل على التعمير والاستقرار البشري بالمنطقة، والتواصل الحضاري بين المجتمعات البشرية في ما قبل التاريخ، التي ستساهم مستقبلا في لعب دور مهم في تنشيط الحركة التجارية البحرية، وتنقل السكان عبر هذا المجال الحيوي، والمساهمة في تطوير الاقتصاد في العصور القديمة لاحقا. ورصد طبيعة مضمونها وتحديد أغراضها في ظل تغير الأنماط المعيشية التي اعتمدها الإنسان إزاء بيئته.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444ه/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحية: الفن الصخري، رسومات القوارب، الحياة الدينية والاجتماعية، المجموعات البشرية ما قبل التاريخ، المسطحات المائية، الصيد المائي، الطقوس التعبدية، النقل المائي، الصحراء الجزائرية.

Abstract : Rock art reflects many aspects of daily life, for human groups stabilized in desert areas during pre-history times, representing poat drawings in the Algrian desert , one of these models,Whith have historical dimensions that embody religious and social life, illustrating the local human interest, in the sea through exercise (fishing to secure its food, stupid ritual, maritime transport, civilized communication), and students differ in interpretation of their content and expressive indications, and agreed the the importance of its study as a historic source, by studying techniques and methods used in the drawing process, in order to determine its form and adjust its history, because the objective of this study is to know the first historical and transport historical arrests as a commodity of water transport(marine and water), and evidence of human reconstruction and stability in the region, and the civilized communication between human communities in pre-history, which will contribute to the future to play an an important role in activating the maritime trade movement, and the population is moving through this vital area, and contribute to the development of ancient economy later, with the monitoring of the nature of its content and determining its purposes in light of the change in the living patterns adopted by the ancient domestic human being towards its environment.

Keywords : Rock art, Boat drawings, Religious and social life, Human groups, prehistoric, Water bodies, Water fishing, the stupid rituals, Water transport. Algerian Desert.

مقدمة: يعتبر الفن الصخري المرآة العاكسة لمختلف جوانب الحياة اليومية والاجتماعية، للمجموعات البشرية التي استقرت بالمناطق الصحراوية في فترة ما قبل التاريخ، خاصة خلال العصر الحجري الحديث، لذا يقصد به كل الأشكال والصور، وكذا الرسوم التي خلفها إنسان ما قبل التاريخ، على صفائح الصخور أو على جدران الكهوف وهذه الأخيرة جسدها بتقنيات مختلفة وحسب أساليب خاصة، تحتوي على مواضيع مختلفة، وتلك المشاهد تعد من المصادر المهمة، التي يعتمد عليها الأثري والمؤرخ في إعادة بناء وتصور للحياة اليومية لمجتمعات ما قبل التاريخ، ومن بينها نجد رسومات القوارب في الصحراء الجزائرية.

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع بالذات، كونه يمثل الإرهاصات التاريخية الأولى للنقل والتنقل عبر الماء، كما تعتبر القوارب مقوم من مقومات النقل المائي(البحري والنهري)،

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ودليل على التعمير والاستقرار البشري بالمنطقة والتواصل الحضاري بين المجتمعات البشرية، التي ستساهم في لعب دور مهم من خلال تنشيط الحركة التجارية البحرية وتنقل السكان عبر هذا المجال الحيوي، كونها تمثل الأصل لفكرة إنشاء السفن الكبيرة، بمختلف أنواعها في ما بعد والمساهمة في تطوير الاقتصاد في الفترة القديمة اللاحقة.

وما يميز هذه الرسومات والنقوش تباينها من مرحلة لأخرى، واختلاف أغراضها وموضوعاتها، فقد اختلف المفكرون في رصد طبيعة مضمونها وتحديد أهدافها في ظل تغير الأنماط المعيشية التي اعتمدها الإنسان إزاء بيئته. فما هي دلالات وخلفيات الرسومات الصخرية للقوارب في الصحراء الجزائرية؟ بمعنى هل كانت تمارس لأغراض معينة أم مجرد رسومات عادية ؟

لمعالجة الإشكالية اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي، وفق الخطة التالية:

أولا- تاريخ الأبحاث والاكتشافات الفن الصخري في الصحراء الجزائرية.

ثانيا- أهمية دراسة رسومات القوارب في الصحراء الجزائرية.

ثالثا- دلالة رسومات القوارب على التغيرات المناخية في الصحراء الجزائرية.

رابعا- التقنيات والأساليب المستخدمة في رسومات القوارب بالصحراء الجزائرية.

خامسا- تقييم الباحثين لمحتوى رسومات القوارب في الصحراء الجزائرية.

أولا- تاريخ الأبحاث والاكتشافات الفن الصخري في الصحراء الجزائرية: تعد المدرسة الغربية أول من اهتم بدراسة حضارات ما قبل التاريخ في شمال أفريقيا بما فيها الرسوم الصخرية بالجزائر، بحكم طول مدة الاحتلال بالمنطقة، وكانت الاكتشافات الأولى في ميدان الرسوم والنقوش الصخرية في شمال إفريقيا على يد البعثة الاستكشافية العسكرية الفرنسية التي جابت الجنوب الوهراني بالجزائر وذلك سنة 1848م تحت قيادة الجنرال كوفينياك Covaignac والذي واصل أعماله الاستكشافية في منطقة الأطلس الصحراوي في السنوات الموالية[1].

وعلقت تقارير تلك البعثة على واجهات صخور جبال قصور وعمور بالأطلس الصحراوي وكانت معظمها صور فيلة وجواميس ضخمة، بعده وفي 1850م يظهر الباحث الألماني هـ.

1- محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2003، ص149.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بارث(H-BARTH) والذي اكتشف رسوم منطقة التاسيلي، واعتبره متحفا في الهواء الطلق، واستمرت أعمال المعاينة بمنطقة الصحراء بطرق غير منتظمة نشير للحملة التي قادتها البعثة الإيطالية في كل منطقتي الهوقار وفزان بليبيا[1]، وذلك حتى سنة 1956م حيث عُين الباحث الفرنسي هـ. لوت (H- L'HOTE) على رأس بعثة علمية للقيام بدراسة الرسوم الصخرية في الصحراء الوسطى الجزائرية، وتعد أعماله من بين أهم الأعمال التي أقيمت في المنطقة حول رسوم واد جرات، والتي جمعها في جزأين هامين. ويشير أنها لا تتجاوز تاريخها عن الألف السادسة ق.م، إن لم يكن سابقا لها[2].

وقد أشار لوت لمراحل تطوره الفنية من مرحلة الجاموس العتيق والفيلة، مرحلة الأجسام المتوسطة كالأبقار والثور والأسود، مرحلة الأحجام الصغيرة، مرحلة الشبه طبيعية في الأطلس الصحراوي، مرحلة البقاريات ذو القرون الطويلة والقصيرة، مرحلة الخيول والعربات، مرحلة الليبية البربرية، مرحلة العربية البربرية[3]. وأورد ليونس جلود(Léonce Joleaud) أربعة مراحل: مرحلة فرس النهر، مرحلة الجاموس القديم، مرحلةالفيلة والزرافات، مرحلة الخيالة والجمال[4]، ويشير د. محمد الصغير غانم لمراحله: مرحلة الحيرم والأبقار المتوحشة (مرحلة الصيادين من الألف السادسة أو الخامسة)، مرحلة الرعاة (الرؤوس المستديرة امتدت حتى الألف الثانية، وتواصلت حتى الألف الأولى ق.م)، مرحلة الحصان أو الخيالة نهاية الألف الثانية وبداية الألف الأولى، مرحلة الجمل تصادف بداية التاريخ الميلادي[5].

ونشير لأعمال ج. فلامند، الذي ذكر أن أقدم تاريخ للرسوم يعود للألف السادسة قبل الميلاد، ولا يتجاوز العمق التاريخي لها للعصر الحجري الحديث، وقد خالفه كل من الباحث

1-محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ ليبيا، دار المسراتي للطباعة والنشر، ليبيا، 1969، ط1، ص66-69.

2- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص153.

3- بقة بلخير، كيدار عبد الوهاب، " قراءة في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث موقع عين الناقة بالجلفة أنموذجا"، *مجلة العلوم الإنسانية والحضارة*، المجلد 3، العدد2، الجلفة، الجزائر، 2021، ص11-12.

4 -Léonce Joleaud, « Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du Nord, Rôle des Bovins, des Ovins et des caprins dans la magie berbère préhistorique et actuelle », In : Journal de la Société des Africanistes, Tome 3, fascicule 1 ,France, 1933, P207.

5- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص171.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

صولينياك والأب بروي (H. Breuil)، على أنها تعود للعصر الحجري القديم الأعلى[1]. وهذا رأي ليونال بالو (Ballout) الذي يقول أن رسوماته كانت تحاكي الطبيعة، وتظهر الحياة اليومية التي كان يعيشها مثل صراعه مع الحيوانات المتوحشة، وهي بداية عملية الصيد، وهي ميزة تكاد تنفرد بها الصحراء[2]. غير أن ج. كامبس في أبحاثه يجعل الرسوم الصخرية للحيوانات تعود إلى فترة واحدة من الزمن، وظهرت بشكل واضح في مرحلة البقريات من 6000 - 4000ق م إلى منتصف الألف الثانية [3].

أما الباحثون الجزائريون فكانوا متأخرين نوعا ما، نجد الباحثة مليكة حاشيد(M.Hachid) فقد درست منطقة الطاسيلي ونشرت كتابين بين 1998-2000م، أما الباحث سليمان حاشي(Hachi. S) درس الجانب الأنثروبولوجي والباحث شاكر(Chaker) فدرس مرحلة العربة والحصان والكتابة البربرية القديمة[4].

وبخصوص تاريخ الاكتشافات الخاصة بالقوارب التي تم العثور عليها في الرسومات والنقوش الصخرية فترجع لسنة 1932 بمنطقة تامجرت بالطاسيلي ناجر، من قبل الملازم موريس لاني (Maurice lanney)، والملازم برنانس(Brenans)، والذي رفع رسومات القوارب من الصخور سنة1935، ثم هنري لوت سنة 1952، الذي اعتبره مشاهد لعملية الصيد (حصة للصيد المائي)، وهنري جان هيقو (Henri-Jean Hugot) سنة 1999، وجون سبريت(Jean Spuytte) سنة 1948 ونشر عمله سنة 1986، ومليكة حاشيد (Hachid M.) سنة 2000، وألفرد موزوليني(Alfred Mozzolini) بين سنتي 1983 و1996، وإيف غوتيه(Yves Gauthier) وكريستين غوتيه(Christine Gauthier) سنة 2001، وجان لواك لكلاك(Jean-Loïc Le Quellec) سنة 2007م[5].

ما يمكن الإشارة إليه في هذه النقطة بالذات أن بداية الاهتمام بالرسوم الصخرية لم تكن وليدة منهجية علمية واستراتيجية مقصودة بل كانت عن طريق الصدفة وبشكل غير

1- نفسه، ص153.

2- ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة:محمد الصغير غانم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2005، ص6، ص170.

3- غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، أفريقيا شرق للطباعة والنشر، المغرب، 2014، ص96.

4- محمد وابل، انعكاس مرحلة المناخ الأمثل على ثقافة المجتمعات في الصحراء الوسطى 7000 ق.م إلى غاية 2500 ق.م، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، ص11.

5 --Le Quellec Jean- Loïc , « Perceptions et attentes dans les études d art rupestre », les Cahiers de l AARS-Paris, 2007, P 118-119.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

منظم، فانطلاقا من منتصف القرن التاسع عشر سجلت اكتشافات معتبرة أهمها كانت على يد العسكريين، والقليل منها قام بها هواة، أصبحت تلك الحملات العسكرية تأخذ طابعا استكشافيا بالموازاة مع الطابع العسكري والاستعماري. وحاليا سجلنا اهتمام الباحثين وبعض الأقلام الفتية التي تستحق التشجيع.

ثانيا- أهمية دراسة رسومات القوارب في الصحراء الجزائرية: تعتبر الرسومات الصخرية من المصادر الرئيسة التي استقى منها المؤرخون والباحثون كل ما دون ويدون عن تاريخ الجزائر في العصور القديمة، فهي التي يعتمد عليها بالدرجة الأولى، لأنها تمثل وجهة نظر صانع الحدث ذاته، وتشكل صفحات تروي قصص وحكايات السكان القدامى الذين استوطنوا بالمنطقة منذ أمد بعيد، كما تعبر رسومات القوارب في الصحراء عن منظومة اتصالية تضمن الترابط والتواصل بين الأجيال التي عمرت بهذا الموقع على مر الأزمان، وتبقى شاهدا ماديا على جذور المنطقة الضاربة في أعماق التاريخ. تمتلك هذه الرسومات أهمية خاصة[1]، فهي تعكس وتوضح لنا طبيعة البيئة في شمال إفريقيا والصحراء خلال العصور الحجرية، حيث تمتع سكان الصحراء خلال العصور الحجرية بوفرة الأمطار، وازدهار الحياة النباتية والحيوانية، مما مكنهم من العيش لآلاف السنين في رغد، وحين حل الجفاف رحل الجميع، وتركوا رسوماتهم وفنونهم على الصخور كشاهد قوي وأكيد على الطبيعة الجغرافية للمنطقة خلال العصور الحجرية[2]، ومن هنا تأتي أهميتها كمصدر تاريخي.

كما أنها تكتسب أهمية كبيرة من حيث أنها ثروة تاريخية مفيدة مهما كان موضوعها، وتعتبر مادة وثائقية مهمة بالنسبة للباحثين، فهي تسجل حياة أصحابها وطرق معيشتهم وعلاقاتهم بجيرانهم، وعلى الرغم من عدم خلو هذه الرسومات القديمة من المبالغات والادعاءات والتخيلات أحيانا والسذاجة والغموض أحيانا أخرى، إلا أنها تعتبر المصدر الرئيسي لتصوير عادات أصحابها وعقائدهم وأوضاعهم الاجتماعية، ولهذا يمكن اعتبارها

1- عبد الحميد بعطيش، " المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية"، *مجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد6، العدد16، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2015، ص3.

2 --Henriette Alimen, Françoise Beucher, Henri Lhote, « Les gisements néolithique de Tan-Tartait et dl-n-ltinen, Tassili-n-AjjerSahara central », In : Bulletin de la société préhistorique française , Etudes et travaux, Tome 65,n °1, France, 1986, P456.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الوثيقة الأكثر وضوحا التي قد تساعد على دراسة وفهم جوانب عدة من تلك الثقافات، لما تتميز به أغلب لوحات هذه الفترة من واقعية برأي الباحثين[1].

لذا مكنتهم إلى حد كبير من تسجيل حياتهم مصورة على الصخر بدلا من النصوص المكتوبة، وكانت المشكلة في فهم الجوانب المعنوية في الكثير من المناظر، وبخاصة المرتبطة بالطقوس والعقائد؛ فالكثير منها قد يصعب تفسيره، ولهذا حاول بعض علماء الآثار الاستعانة بعلم الأنثربولوجيا، كعلم مساعد في تفسير بعض المناظر المدونة على الصخر، بيد أن الدراسة من خلال صور صماء قد يكتنفها بعض المشاكل، وذلك من حيث عدم الدقة واختفاء التفاصيل الدقيقة في بعض الصور، نتيجة الحالة السيئة لهذه المناظر[2]. وتتجلى أهميتها في كونها تجسد الإرهاصات التاريخية الأولى لاستعمال القوارب في الصحراء من طرف الإنسان المحلي واستقراره بالمنطقة، وعلاقته الحضارية مع الشعوب المجاورة، وتؤكد اهتمامه بالبحر والأنهار والمستنقعات المائية، وتعلقه بهذا المجال الحيوي.

ما يمكن القول بخصوص أهمية دراسة هذه الرسومات، أن هذا النوع من الدراسات نفتقدها في الجزائر- بالرغم من وجود أبحاث فتية تستحق التشجيع- بالمقارنة مع حجم المشاهد والآثار التي تم اكتشافها لحد الآن، فهي تمثل أكبر متحف على الهواء الطلق، التي ينبغي استغلاله، بتكثيف مجال البحث المعرفي من خلال بلورتها، وتحليل المعطيات، وإيجاد مقاربات تسمح لنا بالوصول لحقيقة هذه الرسومات، والاستعانة بالعلوم المساعدة خاصة علم الآثار وعلم الأنثروبولوجيا.

ثالثا- دلالة رسومات القوارب على التغيرات المناخية في الصحراء الوسطى الجزائرية:

الصحراء هي ظاهرة طبيعية، ومنطقة جغرافية شبه خالية من النبات، يقل فيها تساقط الأمطار، وترتفع فيها درجة الحرارة في النهار وتنخفض في الليل، وتشكل الصحراء الوسطى امتدادا لمنطقة شمال إفريقيا، وهي على شساعتها محدودة من حيث التضاريس، رغم أنها منفتحة في الجنوب على إقليم الساحل، إلا أنها في الشمال محاطة بحاجز طبيعي من الجبال(الأطلس)، والتي تمثل كذلك حاجزا أمام التأثيرات الحضارية بين بلاد المغرب

1-عبد الحميد بعطيش، المرجع السابق، ص3.
2- نفسه، ص3-4.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والصحراء[1]، ففي عصور ما قبل التاريخ- بخاصة في الفترة الرطبة- كانت الغابات كثيفة مما جعل الانتقال البشري والحضاري محدود، ومع ذلك فقد انتقلت حضارات إلى أعماق الصحراء في منطقة الاقتصاد المفتوح[2].

ويرى محمد الصغير غانم أن الصحراء الوسطى مرت بمرحلتين تتلاءم مع ظروف الرطوبة والجفاف، وهما العصر الحجري القديم الأسفل بالخصوص المرحلة الأشولية المتطورة، ثم العصر الحجري الحديث، أما العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى فإن بقاياهما منعدمة في المنطقة[3].

ويذكر إ. غوتيي(Gautier) بأن الصحراء كانت تميل في بعض أجزائها إلى الخضرة تسود المناطق الصحراوية قبل ألف سنة قبل الميلاد، ويقر بحصول جفاف أدى إلى تغير متدرج حول ما كان أرضا خضراء إلى صحراء[4]. حيث كانت هناك بحيرات يصل عمق بعضها إلى عشرات الأمتار تغطي مساحة شاسعة قد باتت تغمرها اليوم كثبان من الرمل وأجراف من الصخر الرملي[5]. بمعنى أنه لم تكن الصحراء منطقة جافة كما هي الآن، بل كانت تتمتع برطوبة كافية تجعل حياة الحيوانات الاستوائية سهلة للغاية، تتخللها شطوط وبحيرات تغذيها وديان تنحدر من مرتفعات الهقار والطاسيلي والتبستي، واستمر ذلك تدريجيا حتى حوالي الألف الثالثة ق.م، حتى ظهرت الصحراء بطبيعة قريبة مما هي عليه الآن، ما جعل سكانها يجتمعون في واحات منتشرة هنا وهناك، والبعض الآخر هجر المنطقة نهائيا متتبعا مصادر الحياة: البحث عن الماء والكلأ[6].

وترى جينات أوماسيب(Ginette Aumassip) أن مناخ الصحراء بين تاريخ 7000 إلى 5500 ق.م، كان باردا وأمطاره غزيرة، وبداية مظاهر الصحراء الحالية تبدأ من تاريخ 2500

1- بن بوزيد لخضر، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2018،ص11.
2-مها محمود عيساوي، " الإنسان المغاربي القديم الصحراوي وإشكالية التدوين من خلال الرسوم الصخرية"، دورية كان التاريخية، العدد17، 2012، ص22.
3- محمد الصغير غانم، " المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية المعطيات الجغرافية والمناخية"، مجلة الأصالة ، العدد 72، الجزائر،1978، ص71.
4- نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995، ط1، ج1، ص82.
5- غابريل كامب، المرجع السابق، ص93.
6- نفسه، ص69-70.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إلى 2000 ق.م، وهذا ما يؤكده تواجد الحيوانات الاستوائية كالفيلة والزرافات[1]. ولدراسة هذه القوارب يجب مراعاة الوسط الذي ينتمي إليه القارب ونوع المجتمع، لأن رسومات القوارب عند مجتمع الصيادين تختلف عنه من الناحية الشكلية عند مجتمع الرعاة، ورسومات القوارب في الصحراء تختلف عن مثيلاتها في الحضارة المصرية، والتداخل في المعطيات بين هذه القوارب.

إن هذه الرسومات توضح لنا الأصل التاريخي الأول لظهور القوارب، بحيث ظهرت الرمزية منذ القدم أين قام الإنسان الأول بالتعبير عن آرائه برموز ورسوم معينة، فالرمز علامة عن شيء ما وجوهره غير واضح بالنسبة لغيره، فهو قد يحمل معاني وتفسيرات مختلفة تبعا لنظرة الباحثين وقراءاتهم للرسوم، ففي المشاهد الصخرية الصحراوية نجد رسوما تعبر عن مظاهر دينية وأساطير، وبعض من هذه الرموز يمكن تفسيرها بسهولة لوضوحها، بينما تبقى رسوم أخرى غامضة لعدم معرفة الباحثين بمعتقدات ونمط تفكير الإنسان في تلك الفترة، ولم تكن رسوماته عملا تلقائيا بل كانت تتم وفق طقوس معينة نابعة عن معتقداته الروحانية[2].

يجب أن نشير أن القوارب القديمة كانت تمثل نوعا من الزوارق، خصوصا وأن الخشب من المواد القابلة للفناء؛ فإنه لم يبق حتى الآن قارب واحد من أقدم القوارب التي استخدمها الإنسان، وقد اختلف الخبراء حول النوع الذي استخدمه الإنسان أولا، الزورق المنحوت الذي صنع بتجويف جذع شجرة مشكل تشكيلا تقريبيا أم زورق قلف الشجرة (يصنع بأخذ قطعة كبيرة من قلف الشجر الكبير، وتركها لتأخذ وضعها الأصلي الملفوف، ثم سد كل من فتحتيها الأمامية والخلفية بسدادة من الطين لترتفع عن سطح الماء)، ويرجح استخدام زورق قلف الشجر أولا، ومن ثم شكل آخر لزورق مبكر هو الزورق المستدير الذي صنع من الجلد المشدود بإحكام على هيكل من الخشب.

ويرجح اكتشاف القارب في أقدم أشكاله البدائية، وهو جذع شجرة تدفع على سطح الماء، إلى العصر الحجري القديم(الباليوليتي)، ولو أن أقدم القوارب التي وصلت إلينا يرجع

1 -Ginette Aumassip, L'émergence précoce du Néolithique au Sahara, Pour la science, France,1997, P61.

2- مها محمود عيساوي، المرجع السابق، ص27.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تاريخها إلى العصر الميزوليتي ربما في 7000 ق.م، وقد وجد برث أحد هذه القوارب في سكوتلاندا ويرجح تاريخه إلى حوالي 10000 سنة، وهو أقدم قارب عثر عليه في غرب أوروبا، وكان يدفع في الماء بمجاذيف خشبية ذات كف عريض، وظهرت رسومات للشراع التي كانت تستخدم لدفع السفينة أمام الرياح عند المصريين قبل سنة 3000 ق.م[1].

عبرت الصحراء الجزائرية عن حالتها المناخية أثريا وفنيا، وأن المجتمعات البشرية أحسنت استغلال الظروف المناخية، وصنعت لنفسها ما تحتاجه من أدوات الصيد النهري(خطاف، صنارة، قارب، شبكة...) من خلال الانتشار الجغرافي للمستنقعات المائية، حيث تفننوا في صيد الأسماك عبر القوارب في ضفاف البحيرات[2].

رابعا- التقنيات والأساليب المستخدمة في رسومات القوارب بالصحراء الجزائرية: قبل التطرق للتقنيات والأساليب المتبعة في تنفيذ رسومات القوارب، يجب الإشارة إلى أن هذه الرسوم لها بعدين؛ البعد الطبيعي الذي يفسر التغيرات المناخية وعلاقة الإنسان ببيئته الطبيعية، وهذه القوارب لها واقعها في الميدان، والبعد الثاني هو البعد التاريخي الذي يعطي مفاهيم وتفسيرات لها من خلال الاستعانة بعلم الآثار، والدراسة التقنية والأسلوب المتبع لمعرفة الأصل من خلال الشكل والزنجرة، وبذلك محاولة إعطاء تأريخ تقريبي لها.

إن وجود القوارب في الصحراء الجزائرية في شكل رسومات ونقوش صخرية، تجعلنا نتساءل عن التقنية والأسلوب المتبع في تنفيذها؟ بمعنى آخر لمعرفة الأصل التاريخي لرسومات القوارب يستلزم منا تحديد التقنية والأسلوب ثم الموضوع. فمن خلال الأسلوب المتبع يمكن أن نعرف ما إذا كان الرسم طبيعيا أو رمزيا، فرسومات القوارب التي تمت الإشارة إليها سالفا كانت طبيعية، يعبر فيها الإنسان عن بيئته الطبيعية بدليل وجود حيوانات تعيش في المناطق الاستوائية الرطبة، أما دلالته الرمزية فلا تكمن في رسومات القوارب بقدر ما تحمله من رموز في مقدمة القارب ومؤخرته من رؤوس حيوانات تحمل رموز معينة تتعلق بالصيد أو لها طابع تعبدي وثني.

1- ليونارد كوتريل، الموسوعة الأثرية العالمية، ترجمة : محمد عبد القادر محمد و زكي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص315-316.

2- محمد وابل، المرجع السابق، ص87.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كما أن التقنية المتبعة في تنفيذ الرسم والألوان المستخدمة، واختيار واجهات الصخور التي تحمل الرسم، فهي تظهر في الرسومات الصخرية، لذا استخدم الإنسان المحلي الرسومات على الجدران الداخلية للمخابئ والمغارات وواجهات الصخور، واستعمل المغرة الحمراء في معظمها. كما خضع لتنفيذ تلك الرسوم إلى نوعية الآلة الحجرية التي غالبا ما تتخذ شكل حذوة الفرس U أو على شكل V، فقد قام إنسان ما قبل التاريخ، بتهيئة الصخور بواسطة الصقل، بغية إعدادها للتلوين بالمغرة الحمراء، وذلك قبل تنفيذ الرسم عن طريق ريش النعام والطيور الأخرى[1].

واعتبرت مها محمود عيساوي: أن الرسوم الصخرية بصفة عامة تمثل ذروة التعبير الفكري للإنسان الذي نفذها بتقنية التنقيط والصقل على الجدران الصخرية، فبعد إشباع حاجاته المادية توصل إلى التفكير في الجوانب المعنوية.[2]

ويذكر جان لواك لكلاك (Jean-Loïc Le Quellec) مشهد أو رسم صخري، وبالضبط في منطقة في واد تمجارت بالطاسيلي ناجر[3]، يبين صياد يحمل خطافا، ويمتطي قاربا شكله إنسيابي، ويحاول صيد حيوان كبير يساوي حجم القارب المستعمل في عملية الصيد، ويوضح حجم الأسماك الكبيرة التي تواجدت بالصحراء خلال المرحلة الرطبة بعد التطرق للاكتشافات الأولى لهذا المشهد من طرف الملازم لاني موريس(Lanney Maurice) سنة 1932، والملازم برونو(Brenans) الذي درس هذا الرسم سنة 1935، وكذلك هنري لوت(Henri Lhote) سنة 1952، بالرجوع لدراسة مليكة حاشيد، وألفرد موزوليني (Alfred Muzzolini)، ج. سبريت(j. Spruytte)، كريستيان غوتيه(Christine Gauthier) ويؤرخ لها بالتقريب 4000 ق.م[4].

1- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 167 وما بعدها.

2- مها محمود عيساوي، المرجع السابق، ص26.

3- التاسيلي آزجر مستمدة من النطق اللغوي التمهاق، وهي لغة توارق تعني السلسلة الجبلية التي يغطيها السواد،تقع بين درجتي 21و28 شمالا وبين خطي طول 5و1 شمال خط غرينيتش، كما أن آزجر تعني جلد الثور المسلوخ أو رأس الأقرع، أما هنري لوت يقول أنها تعني نهر أو البحيرة بمعنى هضبة النهر أو هضبة البحيرة، حيث جفت الأنهار لاحقا، لمزيد ينظر: ابراهيم العيد بشي، تاسيلي ناجر، البنية الجغرافية والحضارية ، دار الحبر، الجزائر، 2009، ط1، ج1، ص24.

4 -Le Quellec Jean- Loïc , op.cit., P 118-119.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ويذكر جان سبريت(Jean.Spruytte) أن الشخص الراكب في القارب في حالة حركية يحمل في يده آلة حادة يحاول اصطياد السمكة الكبيرة بحجم القارب، ويشير إلى أن هذه الرسومات في هذه المرحلة تجسد مشاهد معزولة في الحياة، ويؤرخ لها بالمرحلة الخيالة (نهاية الألف الثانية وبداية الألف الأولى قبل الميلاد)[1].

كما عدّد ج. ل. لو كلاك(Jean-Loïc Le Quellec) أربعة (4) أشكال للرسومات من لوحة تم أخذها ورفعها من منطقة تمجارت بطاسيلي ناجر من قبل الباحثين كل فيما رسمها[2]:

1- هنري جان هيقو(H.J.Hugot) وبريقمان(M. Bruggmann) اللذان أخذا أقدم رسومات لصياد راكب في القارب يحاول صيد سمكة كبيرة، تم أخذها من طرف العقيد ح. تريت(H. Thiriet) في أوائل القرن العشرين في منطقة تامجرت بالطاسيلي ناجر، والتي تشير كأنه شخص في حصة يباشر عملية الصيد، يحمل سلاحا يدويا كأنه رمح لكي يصطاد به حيوان مائي ذو رأس كبير(سمكة ضخمة)، وهو في حالة حركية (الشكل رقم1).

2- جان سبريت(Jean.Spruytte)، نفس اللوحة سنة 1948م، توضح أن الشخص الراكب في القارب في حالة حركية يحمل في يده آلة حادة يحاول بها اصطياد السمكة الكبيرة بحجم القارب (الشكل رقم2).

3- مليكة حاشيد(Malika Hachid)، نفس اللوحة سنة 2000م، توضح شخصا يركب قاربا يحاول صيد سمكة كبيرة تناولتها حسب الشكل رقم 284 في دراستها، والتي ربما تشير لشخص راكب قاربا يقوم باصطياد حيوان مائي. (الشكل رقم3).

4- كريستيين غوتيي(Christine Gauthier)، نفس اللوحة 2001م، شخص عادي راكب في قارب. (الشكل رقم4).

1 - Spruytte Jean, Figurations rupestres sahariennes de chars à chevaux, Antiquités africaines, t 22, 1986, p52-53.

2 - Le Quellec Jean- Loïc, Op.cit., p118.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن خلال هذه الأشكال التي تبين لنا شخصا راكبا في القارب يحاول صيد سمكة ضخمة ذات رأس كبير بواسطة رمح أو آلة حادة، وهو ما يدل على أن القوارب استخدمت في الصيد المائي، استعملها الإنسان لتأمين غذائه، كما تدل على تواجد ثروة سمكية، أو بالأحرى الأسماك الضخمة، التي حجمها يفوق حجم القارب المستعمل في الصيد، وتوضح لنا هذه الأشكال التي تم رفعها من المصدر، حسب الباحثين المشار إليهم آنفا، على استعمال أداة الصيد وطريقة الصيد، والقوة العضلية والجسمانية للشخص الراكب في القارب، ويرى ج. ل. لكلاك(Jean-Loïc Le Quellec) نقلا عن ألفرد موزوليني (Alfred Muzzolini) أن هذه اللوحة من خلال عملية زنجرة للون تلك الصخور تعود تأريخها لمرحلة الخيالة[1].

شكل رقم1

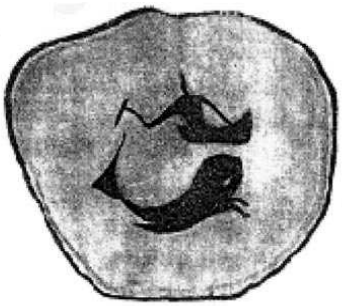

شكل رقم2

ومن خلال الأشكال الأربعة المأخوذة عبر فترات زمنية متعددة(من سنة 1932، 1948، 2000، 2001...)، والتي تم رفعها من قبل الباحثين كنماذج، يظهر لنا جليا إما تأثير أثر رفع تلك الرسومات من الصخرة، وكأن طريقة رفع هذه الرسومات تؤثر بشكل سلبي في تخريب نوعا ما لتلك الرسومات، خصوصا إذا ما استعملت أدوات الرفع التي قد تغير من شكل الرسومات وتؤدي إلى تشويهها، ولا تبقى في صورتها الأولى.

1 - Le Quellec Jean- Loïc, Op.cit., p118.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444ه/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

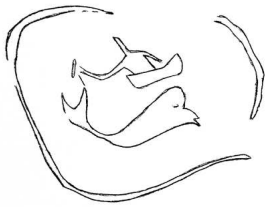

شكل رقم3

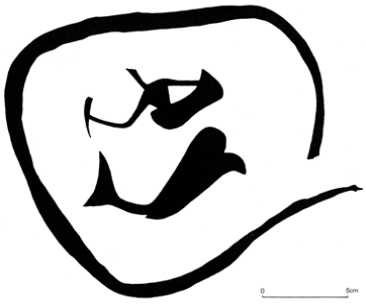

شكل رقم4

لوحة رقم1: صورة توضح شخص يركب قارب يصطاد حيوان بحري ضخم بمنطقة تمجارت بطاسيلي ناجر[1].

وفي هذا الصدد تذكر الباحثة مليكة حاشيد (M.Hachid)، أن هناك صور فريدة من نوعها، تشهد على أن الليبيين الصحراويين ثم الغرامنت لم يتجاهل أي شيء من العوالم التي تحدهم، ولاسيما شواطئ البحر المتوسط وقامت هذه الأخيرة برفع صورة لشخص راكب في قارب يحاول اصطياد سمكة كبيرة، واعتبرت هذه الصورة على أنها لوحة استثنائية، وافترضت أن سكان الصحراء الوسطى تحركوا نحو الشمال بشكل أفضل، كما يبدوا أن الصحراويين لدينا يحبذون ويستمتعون بعملية الصيد[2].

وتتجلى لنا أهمية التقنيات المستعملة، والأساليب المعتمدة في هذه الرسومات، كونها تبين وضع المقاسات والألوان التي رسمت بها، وأماكن تواجدها وحالة الأشخاص الذين يركبونها، ونوع أسلحتهم وأشكال القوارب. في مواقع طاسيلي ناجر حسب ما يذكر محمد وابل نقلا هنري لوت: سبعة (7) أشكال ومشاهد مختلفة لهذه القوارب في مناطق متفرقة بطاسيلي ناجر (حسب اللوحة رقم2):

1 - Ibid., Fig. 13-14-15-16, P 118. ; Spruytte Jean, Figurations...., op.cit, fig26, p53.

2 -Malika Hachid, Les Premiers Berbères Entre Méditerranée Tassili et Nil, Alger/Aix-en-Provence :Ina-yas/Edisud, 2000, P197 et fig 284.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

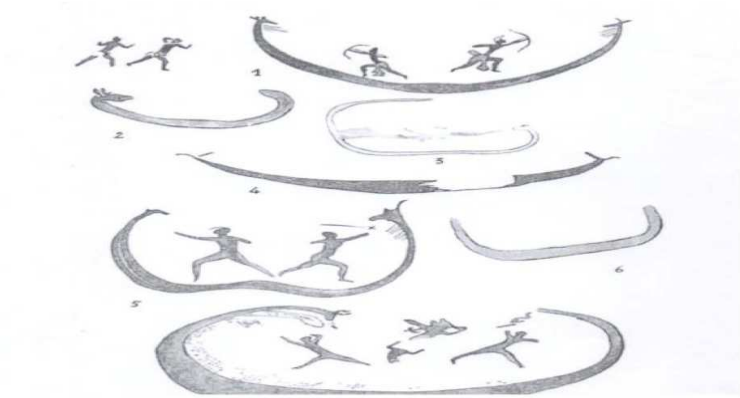

لوحة رقم 2: مشاهد للقوارب بمنطقة طاسيلي ناجر(مرحلة الرعاة)[1] .

وعليه سنقوم بتحديد كل شكل من هذه الأشكال، وتحليلها على النحو التالي[2]:

شكل1- موقع تين تزريت، لون القارب بالمغرة الحمراء، القياس 65 سم/170سم، يصف شخصين يحملان أسلحة أقواس في نفس الوضعية مع رأسي حيوان في الجهة المقابلة.

شكل2- موقع تيسوكاي،المغرة الحمراء،القياس90سم/150سم،يصف شخصين عاديين والقارب نهايته برأس الحيوان.

شكل3- موقع تمريت، لونه المغرة الحمراء، القياس35سم/50سم،يصف رأس الحيوان في نهاية القارب.

شكل4- موقع وان بندر،لونه المغرة الحمراء، القياس 60سم/184سم، بدون أشخاص.

شكل5- موقع جباران، لونه المغرة الحمراء، القياس68سم/68سم، يصف شخصين يحملان أسلحة مع نهاية جانبي القارب برأسي حيوان.

شكل6- موقع جباران، لونه المغرة لحمراء، القياس 57سم/189سم، بدون أشخاص.

1- اعتبرها محمد بن عبد المؤمن رسومات للقوارب الجنائزية، للمزيد ينظر محمد عبد المؤمن، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012، ص101؛ بينما يرى محمد وابل أنها مشاهد للقوارب خلال فترة الصيادين والرعاة، للمزيد ينظر محمد وابل، المرجع السابق، ص70؛ نقلا عن هنري لوت:

- Henri Lhote, Les peintures pariétales d'époque bovidienne du tassili , Éléments sur la magie et la religion, journal de la société des africanistes, 1966, t36, fascicule 01, P21.

2- محمد وابل، المرجع السابق، ص70.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

شكل7- موقع تمريت،لونه المغرة الحمراء،القياس80سم/110سم، يصف أشخاص يحملون أسلحة من رأس حيوان في النهاية.

إن هذه الأشكال تعتبر تحف فنية جسدت في الهواء الطلق، على صخور الكهوف والمخابئ في مواقع بطاسيلي ناجر ونلاحظ أن مقاساتها رمزية ولا تناسب حجمها، وجود أشخاص رفقة القوارب يطرح الاستفهام حول دورهم الحقيقي؟ من خلال التحليل يعتقد أنهم صيادون يحملون أسلحة أقواس، كما أن الحواف أو جوانب القوارب ممثلة برؤوس حيوانات تعيش في تلك المرحلة. لكن يجعنا نتساءل عن سبب وضعها، هل تشير القوارب على أنها وسيلة للصيد؟ أو يستعمل تلك الرؤوس على أنها وسيلة يضعها الصائد للتمويه لطريدته، حتى يستطيع الاقتراب منها أكثر[1]؟

كما نلاحظ في الأشكال 3 و4 و6 وجود قوارب دون أشخاص، تجعلنا نفترض أنها كانت تستعمل للتنقل عبر المستنقعات المائية والبحيرات، وأن رؤوس الحيوانات تدل إما على عملية الصيد أو الطقوس التعبدية، أما بالنسبة للشكل رقم 1 و2 و5 و7 تشير إلى وجود شخصين متناظرين راكبين القارب يحملون أسلحة (أقواس ورماح)، وفي وضعية الحركة، تجعلنا نفترض أنهم إما صيادين، أو محاربين، أو رياضيين، أو راقصين، أو أثناء ممارسة طقوسية تعبدية...، أما نوعية الملابس التي يرتدونه فلم تتضح لنا جيدا، إلا أنها تبدو قصيرة تغطي عورتهم، بحكم تواجدهم في البحيرات والمستنقعات المائية التي تفترض ذلك.

نلاحظ اتجاه الأسلحة نحو جهة رؤوس الحيوانت التي في مقدمة القوارب أو مؤخرتها، ربما كان الهدف منها طرد الأرواح الشريرة التي يتصورها الإنسان حين تطارده في كل مكان، وهذا يقودنا إلى افتراض آخر ضعيف المدلول هو أن هذه الأشكال ليست قوارب، وإنما هي أشكال لحيوانات برأس أو رأسين يسعى لمصارعتها. نابعة من تخيلاته أو تعبر عن خوفه منها، لكن الافتراض الأكثر دقة هي أنها قوارب تستعمل للصيد أو النقل أو التعبد، استخدمها الإنسان للتعايش مع الواقع ومقتضيات الحياة اليومية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صمود الإنسان المحلي في العيش ضمن وسط قاس، لم يكن سهلا على الإطلاق، فكان ذلك بمثابة تحدّ ملقى على عاتقه في مواجهة الضغوطات البيئية والمعيشية، التي كان عليه

1- نفسه، ص71.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مجابهتها بالتغلب عليها أو التكيف والتفاعل معها بغية سد رغباته، مخلفا هذه التحف الفنية التي تعبر عن نوعية نشاطه[1].

خامسا- تقييم الباحثين لمحتوى رسومات القوارب في الصحراء الجزائرية: لقد عرفت الرسومات الصخرية لقوارب الصحراء الجزائرية، عدة تخمينات وفرضيات من قبل الدارسين لمحتواها التاريخي ودلالاتها التعبيرية، ترتب عنها اختلافات في إيجاد تفسيرات توضح المغزى منها وأبعادها الحضارية، وهذا يجعلنا نطرح عدة أسئلة حول طبيعة ووظيفة هذه القوارب، هل تعتبر وسيلة نقل تستعمل لتخطي الحواجز المائية؟ أو وسيلة تستعمل في عمليات الصيد في ظل وجود أسماك وحيوانات مائية أخرى؟ أم لها تعبير آخر له علاقة بالمعتقد الديني الوثني؟ وللإجابة على هذه التساؤلات لا بد من جمع ما توفر من معطيات وفرضيات، أطلقت على هذه القوارب المرسومة في منطقة الصحراء الوسطى.

يرى محمد الصغير غانم استنادا لرأي أبي بروي وهنري لوت أن قراءة محتوى التاريخي للقوارب في رسومات طاسيلي ناجر تدل على[2]:

1- أن ذلك النوع من القوارب المرسومة على واجهة الصخور لمنطقة الطاسيلي ناجر، استنادا لرأي برويل(Breuil. H) لم تكن موجودة هكذا من تلقاء نفسها، بل كانت فكرته مستوحاة من القوارب النيلية بمصر العليا، وذلك للشبه الموجود بين رسوم الأشخاص الذين وجدوا في المنطقة الصحراوية وبين تلك التي وجدت رسوماتهم في النوبة والسودان. ويرى هنري لوت أن القوارب لها طابع سحري، ويضيف على أنها قوارب مصرية رسمت بهذه المنطقة.

2- يحتمل أن تكون رسومات القوارب تلك من إنتاج أقوام ليبية كان لها الاتصال المباشر بمصر، وذلك منذ عصر ما قبل الأسر، ثم انعكس ذلك نحو المنطقة الصحراوية.

3- تعد القوارب وسيلة اتصال، ويعتقد حسب هذا الرأي أن القوارب لها منافع اجتماعية، ودليل على المناخ الرطب، كما أنها رمز للوحدة الثقافية بين المجتمعات خلال فترة العصر الحجري الحديث.

1- عبد العزيز بن الأحرش، "دور المخلفات الأثرية في دراسة التاريخ القديم"، *مجلة العلوم الإنسانية*، العدد12، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص145-146.

2- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، صص 158-161.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

4- هي مؤشر على حدوث التغيرات المناخية، وعليه يخالف رأي بروي فيما يتعلق بوضعية المنطقة المناخية التي كانت آنذاك، والتي لا تزال تشهد عليها بقايا الوديان الجافة المتوافرة في المنطقة إلى وقتنا الحاضر، كما أن وجود رسومات الحيوانات الضخمة التي لا تعيش إلا في مناخ رطب لأكبر دليل على أن المنطقة كانت تنال كمية من الأمطار تجعل طبيعة وديانها مغايرة لما هي عليه في الوقت الحاضر، مما يستنتج أنه لا يستبعد أن تكون فكرة رسوم القوارب المشار إليها مستوحاة من المنطقة الصحراوية ذاتها، بمعنى أنها محلية.

وقد وافق هذا الرأي محمد علي عيسى؛ الذي أشار إلى أن القوارب التي عثر عليها في رسومات طاسيلي، عجز المختصون في التفريق بينها وبين تلك القوارب التي ظهرت على مقابر سكان منطقة واد النيل في بداية عهد الأسرات وما بعدها، بحيث أكد أنها ذات طابع تعبدي، ولاحظ أن الأولى تعود إلى مرحلة الرعاة أي قبل ظهور فنون منطقة واد النيل الجنائزية بزمن طويل بأكثر من ألفي سنة، وهذا يدل على مدى تأثير الصحراء الكبرى في مناطق الشرق والشمال[1].

وقد أشار قعر المثرد السعيد للموضوع في أطروحته أن القوارب دليل على[2]:

1- ممارسة إنسان طاسيلي ناجر للصيد النهري في المسطحات المائية كالبحيرات المغلقة والأنهار، كعنصر إضافي ورافد من روافد أمنه غذائي، وخاصة قبل امتهان الزراعة.

2- أشار إلى الاختلاف بين رأي بروي الذي نفى أصالتها المحلية وبين محمد الصغير غانم الذي أكد أصالتها بدليل أن المنطقة كانت رطبة ومياهها جارية.

3- إنها تعبير الإنسان عن البيئة المحيطة به، ورسم مواضيع غريبة عنه يعتبر نوعا من التجريد الذي نشك بأن الإنسان قد وصل إليه في تلك المرحلة المبكرة.

4- القوارب تدل على الصيد في المياه العذبة قد منح فرصة الاستقرار لأقوام على ضفاف البحيرات والمجاري المائية لامتهان الصيد المبكر المكثف كما أكدته أدواتهم كالخطاف وأنواع الصنانير والسهام الصغيرة، وكذا البقايا الكثيرة لهياكل الأسماك.

1- محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، سلسلة الدراسات التاريخية 139، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2012، ط2، ص76-78.

2- قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق م، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري- قسنطينة، سنة 2008، ص54-55.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بالعودة لهيرودوت في الكتاب الثاني، الفقرة31، يعتقد أن منبع النيل هو من ليبيا التي كانت بها مجاري مائية[1]، وهذا يدل أن الصحراء كانت تحتوي على مستنقعات مائية كما يدل على الانتقال الحضاري من الغرب إلى الشرق لكن هذا الرأي يحتاج إلى براهين ودلائل، في ظل عدم وجود ما يؤكد ذلك.

كما يوجد من يربطها بالتقلبات المناخية، وهذا يؤكد على أنها استخدمت لأغراض الصيد النهري، لفرس النهر والأسماك، كانت تصنع من الخشب وجذور الأشجار[2]، وأنها استعملت في أغراض حربية ويدل على الحروب الليبية في جبل العكري بمصر، ومن ناحية المقاسات ومقارنة مع طول وحجم الأشخاص فيعتقد أنها تصل 12 متر طولا بالنسبة للقوارب الصغيرة، وتصل إلى 28 مترا، ولم تكن مؤشرا اقتصاديا فقط بل كانت رمزا للمعتقد[3].

ويعتقد محمد بن عبد المؤمن أن القارب هو بمثابة وسيلة لنقل الميت، وفي نفس إطار التواصل بين الحضارتين المصرية القديمة والحضارة الليبية، يذكر هنري لوت أن رسومات القوارب بكل من موقع (تين تزاريفت Tin Tazarift، تيسوكاي Tissoukai، تامريت Tamrit، عوان بندر Ouan Bander، جبارين Jabarren، ويشير على أنها تعلقت بطقوس دينية شبيهة بتلك التي كانت توظف من طرف المصريين القدماء للتعبير عن رحلة موتاهم للعالم الآخر، ومشابهة لها شكليا، وكانت تحمل أشخاصا على ظهرها، ويستنتج أن هناك علاقة بشرية ثقافية بين المصريين القدماء وسكان طاسيلي ناجر، إلى جانب لونها بالمغرة الحمراء التي رسمت بها صور بشرية وحيوانية تكون قد تعلقت بطقوس العالم الآخر[4].

---

1 -Stéphane Gsell, Textes relatifs à l Histoire de l'Afrique du Nord Hérodote, fascicule I , Alger,1915,P39 ;

- حيث يرى الإغريق أن النيل ينبع من الغرب، أي أنه ينبع من ليبيا، لكن هذا غير مؤكد بسبب أنها منطقة صحراوية وشدة الحرارة... للمزيد ينظر: مصطفى أعشي، أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008،.ص 24.

2- أشارت ستي الصندوق، إلى موضوع تنوع الأخشاب التي صنعت منها القوارب النيوليتية الواردة في الرسوم الصخرية، كخشب التنوب والصنوبر والأرز. والبلوط بالنسبة للأنهار... للمزيد ينظر: ستي الصندوق، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، تقديم عبد القادر بوباية، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر،2020، ص284-286.

3- محمد وابل، المرجع السابق، ص73.

4- محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص100.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن هنا نتساءل هل يوجد دليل على أن القارب له رمز ديني تعبدي؟ حيث يؤكد الباحثون في الديانات القديمة على رحلة أرواح الموتى إلى العالم الآخر عبر القوارب، أو عن طريق الحيوانات البحرية، بمعنى اجتياز المسطحات المائية لبلوغ هذا العالم، وقد تم إيجاد تابوت به صورة قارب، وهذا يكشف أنه وسيلة ركوب للميت لإتمام رحلته للعالم الآخر، وأشارت تنقيبات بالحفرة الجنائزية رقم 90 على قارب يمتطيه شخص جالس برأس مقطوعة، يدل على رحلة الميت[1].

كما يرى د.محمد وابل، أن وجود القوارب تدل أيضا على[2]:

1- شبكة مائية مترابطة فيما بينها، وترافقت مع رسوم لها الدلالة نفسها، وتاريخها المحتمل يعود لفترة الصيادين والرؤوس المستديرة والرعاة، لكن إذا بحثنا عن أماكن تواجدها فلا يعتقد أنها رسمت لغرض ديني فقط، وبخاصة أنها ظهرت في المخابئ أو أماكن الإقامة المعبرة عن الاستقرار.

2- إذا نظرنا إليها بعمق نجد أنها تأخذ شكل هلال، وهذا ما يعطيها شكلا انسيابيا يناور بخفة وسرعة.

3- أنها كانت في مقدمتها ومؤخرتها تأخذ أشكال حيوانات السافانا (زرافة). التي تعيش في المناخ الرطب.

4- أن أغلب الرسوم المعبرة على الأشخاص يظهرون وهم يحملون أسلحة، وفي حالة ديناميكية حركية معبر جدا عن عملية الصيد. كما أن القوارب دلت على استغلال الإنسان المحلي للظروف المناخية اقتصاديا من خلال صناعة مختلف أدوات الصيد، وكيفية التعامل مع الحيوانات المائية.

5- أن القوارب التي تحمل مؤشرات دينية، دائما نرى معها وجود طيور، ويعتقد البعض أن وجود الطائر وسيلة لنقل الروح، ومنه نقول إن سكان الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث، قد مارسوا الصيد النهري باستعمال القوارب إلى جانب حرفة الرعي، وهذه التقنية في الصيد غطت مرحلة الصيادين وفترة الرؤوس المستديرة والرعاة.

1- نفسه، ص130.

2- وابل محمد ، المرجع السابق، ص74.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الاستنتاج: من جهتنا وإجمالا مما تمت الإشارة إليه سابقا نستنتج ما يلي:

1- نعتبر رسومات القوارب في الصحراء الجزائرية أصلية ومحلية، ولا نتفق مع القول الذي يرى أنها "مجرد تخمينات للإنسان المحلي، استوحاها من الشرق نتيجة تنقلاته واحتكاكه مع الآخر، وجسّدها على شكل رسومات لأن المنطقة كانت جافة ولا تحتاج إلى القوارب؛ فقد استعملها للفن فقط، وليس لها أي مدلول ثقافي أو بعد فكري". وعليه يجب إبراز البعد التاريخي المحلي ومراعاة التأثيرات الداخلية المحلية- بغية الاستفادة من تلك التقاليد العريقة في ثقافتنا، والتي هي اليوم موطن اعتزاز ومصدر إلهام، نستمد منه تاريخنا بعيدا عن التزييف والمغالاة- لأن الرسومات الصخرية مهما تفننت أشكالها وتطورت أساليبها؛ فهي تعبر عن واقع معيشي حقيقي أصلي، ثابت وموثق عبر مشاهد مختلفة على الهواء الطلق في الصحراء الجزائرية، وتعتبر مركز إشعاع لحضارة العصر الحجري الحديث حيث انتشرت ناحية الشمال والشرق على حدّ سواء وليس العكس، بحكم أسبقية العامل الزمني للرسومات الصخرية والآثار المادية الموجودة بالمنطقة، إن لم نعتبرهم ضمن إقليم واحد مشترك[1].

2- إن رسومات القوارب معظمها لم توضح لنا نوع اللباس والشعر ولون بشرة الأشخاص الراكبين ومستعملها.

3- نرى أن القوارب التي عثر عليها في الرسومات الصخرية لها دلالات متعددة، تظهر تفسيراتها حسب استخداماتها وظروف استعمالها، وتوظيفها في شكل رسومات، توضح البيئة الطبيعية التي تأقلمت معها، وكان للتغيرات المناخية على ما يبدو الدور الحاسم في التحول التقني والحضاري للإنسان المحلي، دفعت به إلى التنقل جهة الشمال والشرق بدليل التواصل الحضاري بين الحضارات القديمة منذ فترة ما قبل التاريخ[2]، كما تدل على استعمال مادة الخشب لصناعتها مما يؤكد توفر هذه المادة في المنطقة، وتوضح الإرهاصات التاريخية الأولى للنقل عبر الماء (البحري أو النهري).

1- محمد علي عيسى، المرجع السابق، ص،ص74، 85.

2 -Henriette Alimen, Françoise Beucher, Henri Lhote, « Les gisements néolithique de Tan-Tartait et dl-n-ltinen, Tassili-n-AjjerSahara central », In : Bulletin de la société préhistorique française , Etudes et travaux, Tome 65,n °1, France, 1986, P456.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

4- استعملت للصيد، وهذا تظهره الرسومات: قوارب على ظهرها أشخاص يحملون أسلحة يستعملونها للصيد وتوفير الغذاء. ودليل على توفر الثروة السمكية والحيوانات البحرية التي يقتات منها الإنسان، وابتكار أدوات الصيد كالخطاف والصنارة دليل على ذلك[1].

5- استخدمت القوارب في الحروب بدليل ما تم العثور عليه في القطعة الأثرية التي هي عبارة عن مقبض سكين جبل العركي تعود للمرحلة الثانية من حضارة نقادة المصرية القديمة، الذي يحمل دلالة على العلاقة المبكرة بالليبيين، يجسد مشهد معركة على البر والماء بين الفريقين (مصريين وليبيين من التحنو) تظهر قوارب للفريقين[2].

6- حسب الدارسين والباحثين يتبين لنا أن تأريخ تلك الرسومات تعود لمرحلة الصيادين ومرحلة الرعاة وتمتد حتى مرحلة الخيالة[3].

7- ونتفق مع القول الذي يرى أن القوارب دلت على شعائر دينية، باعتبارها شبيهة بالمثال المصري القديم، للتعبير عن الرحلة نحو العالم الآخر، فكانوا يسمون قواربهم بقارب الشمس، ويضعون عليها تعاويذ، ورؤوس الحيوانات التي لها البعد والطابع التعبدي، خصوصا التي تم العثور عليها في المعابد والمخابئ التي كانت تمارس فيه الطقوس التعبدية[4].

ومن هنا نتفق مع محمد الصغير غانم، في أن تفسير هذه الرسومات يبقى محل بحث للوصول نحو حقيقتها التاريخية، فهي تحتاج إلى حذاقة وبراعة الدارسين، حتى يصلوا للمرتكزات الحقيقية التي كانت تعتمد عليها تلك المجتمعات البشرية[5]. كما يجب أن نشير مجددا إلى أننا وللأسف الشديد لم نكتب تاريخنا بأيدينا، بل تركنا غيرنا يدونه حسب ميولهم وتوجهاتهم، والتي تحاول فصلنا عن عمقنا الحضاري الإفريقي الضارب في أعماق الزمن[6]. مما كرس فكرة التأثر بالآخرين، ونسبة كل ما هو أصلي محلي إلى غيرنا من الحضارات المجاورة، فأصبح الإنسان المحلي دائما بهذه الصورة تابعا لغيره، وهذا الشيء

1- ليونال بالو، المرجع السابق، ص169؛ -غبريال كامب، المرجع السابق، ص93.

2- أم الخير العقون، " إطلالة على الصلات بين مصر وشمال غرب إفريقيا في فجر التاريخ ومرحلة ما قبل الأسرات"، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي،المجلد8، العدد8، القاهرة، 2005، ص56.

3- Spruytte Jean, op.cit, p53 ; - Le Quellec Jean- Loïc, Op.cit., p118.

4-محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص130.

5- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص172.

6-نفسه، ص173.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ليس بصحيح، بدليل الإرث التاريخي القديم الذي يجب أن نستثمر فيه، ونوظفه في دحض كل هذه المغالطات التاريخية، والسعي لتكثيف البحث، وتضافر الجهود لرد الاعتبار للإنسان المحلي القديم، وإعادة النظر في تلك الأبحاث، وإبراز حجمه الحقيقي باعتباره صانع الحضارة، أثر في غيره منذ عصور ما قبل التاريخ، وخير دليل على ذلك ما تركه من نقوش ورسومات في الصحراء الجزائرية، التي تدل على تعبيره عن الواقع المعاش، وتؤكد الوحدة الفكرية والمعنوية لإنسان ما قبل التاريخ، والتواصل الحضاري بين المجتمعات البشرية، وتبين الإرهاصات الأولى للاستقرار والتعمير بالمنطقة.

خاتمة: تعتبر الرسومات الصخرية للقوارب في الصحراء الكبرى الجزائرية، مظهرا من مظاهر الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية للإنسان المحلي في ما قبل التاريخ، فهذا يدل على العمق التاريخي التي يجسد الحياة اليومية، أظهر براعة الفنان في تصوير أشكال القوارب بأحجام طبيعية، كما وظف مهاراته بدرجة كبيرة نحو إظهار التفاصيل الجسدية للأشخاص الراكبين فيها ورؤوس الحيوانات الموضوعة بمقدمة القوارب ومؤخرتها، التي تساعدنا في فهم بعض الأفكار التي انتشرت في المنطقة عبر العصور. وعليه نرى أن هناك العديد من المحتويات الفنية المتماثلة في جميع الأشكال الآدمية والحيوانية، وهذا التشابه يجعلنا نعتقد أن الشعوب التي تعاقبت على سكان المنطقة، كانوا متقاربين في أفكارهم وسلوكهم الاجتماعي ونشاطهم الاقتصادي، ولم يخرج هؤلاء الفنانون على ما يبدو عن تقاليد من سبقهم بالرغم من البعد الزمني، فمن الواضح أن الفن الصخري بدأ مع النشاط الإنساني، وجسد مدى تأقلمه وتفاعله مع البيئة الطبيعية، وهذا يدل على أن رسومات القوارب لم تصور عبثا أو لأجل الفن بل كان لها دلالات اجتماعية واقتصادية (الصيد لتوفير غذائه، التنقل عبر البحر، التواصل الحضاري بين المجتمعات البشرية، التغيرات المناخية) كما أن لها دلالات دينية تعبدية يطغى عليها الطابع الوثني السحري.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- قائمة المراجع باللغة العربية:

الكتب:

- أعشي مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين(الأمازيغ)، ط2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2008.
- بشي ابراهيم العيد، تاسيلي ناجر، البنية الجغرافية والحضارية، ج1،ط1، دار الحبر، الجزائر، 2009.
- بن بوزيد لخضر، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2018.
- زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس،، ج1،ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- صندوق ستي، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، تقديم: أ.د. عبد القادر بوباية دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر،2020.
- غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، أفريقيا شرق للطباعة والنشر، المغرب، 2014.
- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2003.
- ليونارد كوتريل، الموسوعة الأثرية العالمية، ترجمة : محمد عبد القادر محمد و زكي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997.
- محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ ليبيا، دار المسراتي للطباعة والنشر، ليبيا، 1969.
- محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية سلسلة الدراسات التاريخية 139، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2012.

المقالات:

- بعطيش عبد الحميد،"المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية"، *مجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد6، العدد16، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2015.
- بقة بلخير، كيدار عبد الوهاب، " قراءة في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث موقع عين الناقة بالجلفة أنموذجا"، *مجلة العلوم الإنسانية والحضارة*، المجلد 3، العدد2، الجلفة، الجزائر، 2021.
- بن الأحرش عبد العزيز، "دور المخلفات الأثرية في دراسة التاريخ القديم"، *مجلة العلوم الإنسانية*، العدد12، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999.
- العقون أم الخير، " إطلالة على الصلات بين مصر وشمال غرب إفريقيا في فجر التاريخ ومرحلة ما قبل الأسرات"، *مجلة دراسات في آثار الوطن العربي*، المجلد8، العدد8، القاهرة، 2005.
- غانم محمد الصغير، "المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية المعطيات الجغرافية والمناخية"، *مجلة الأصالة*، العدد72، الجزائر، 1978.
- مها محمود عيساوي، "الإنسان المغاربي القديم الصحراوي وإشكالية التدوين من خلال الرسوم الصخرية"، *دورية كان التاريخية*، العدد17، 2012.

الأطروحات والمذكرات:

- بن عبد المؤمن محمد، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012.
- قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق م) مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة، سنة 2008.
- وابل محمد، انعكاس مرحلة المناخ الأمثل على ثقافة المجتمعات في الصحراء الوسطى 7000 ق م إلى غاية 2500 ق م، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014.

ثانيا- قائمة المراجع باللغة الأجنبية

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444ه/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكتب بالغة الأجنبية:

-Malika Hachid, Les Premiers Berbères Entre Méditerranée Tassili et Nil, Alger/Aix-en-Provence :Ina-yas/Edisud, 2000.

-Stéphane Gsell, Textes relatifs à l Histoire de l'Afrique du Nord (Hérodote), fascicule I , Alger,1915.

المقالات باللغة الأجنبية:

- Ginette Aumassip, « L'émergence précoce du Néolithique au Sahara », Pour la science, France, 1997.

-Henriette Alimen, Françoise Beucher, Henri Lhote, « Les gisements néolithique de Tan-Tartait et dl-n-ltinen, Tassili-n-Ajjer(Sahara central) », In: Bulletin de la société préhistorique française, Etudes et travaux, Tome 65,n °1, France, 1986.

-Léonce Joleaud, « Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du Nord, Rôle des Bovins, des Ovins et des caprins dans la magie berbère préhistorique et actuelle », In : Journal de la Société des Africanistes, Tome 3, fascicule 1 ,France, 1933.

--Lhote Henri, « Les peintures pariétales d'époque bovidienne du tassili , Éléments sur la magie et la religion », journal de la société des africanistes, , t36, 1966.

-Le Quellec Jean- Loïc , « Perceptions et attentes dans les études d art rupestre », les Cahiers de l AARS-Paris, 2007.

- Spruytte Jean, « Figurations rupestres sahariennes de chars à chevaux », Antiquités africaines, t 22, 1986.